ديالكتيك المواطنة البيئية الرقمية: مقاربة نقدية لبيئة التواصل الافتراضي

The Dialectics of Digital Environmental Citizenship: A Critical Approach to the Virtual Communication Environment

د. عبد الرؤوف وشان

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

a.ouchene@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2026/02/20 تاريخ القبول: 2026/06/09 تاريخ النشر: 2026/06/13

ملخص:

تهدف هذه الدراسة النقدية التحليلية إلى الكشف عن كيفية تحول القضايا البيئية الراهنة إلى صناعة ثقافية، وتفكيك العلاقة التفاعلية بين المواطنة الرقمية والمواطنة البيئية، وقد استخدم الاقتراب النقدي لإدراك الديالكتيك الناتج عن العلاقات بين "البيئي" و"الرقمي".

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أنّ المواطنة البيئية تعيش حالة صراع ومأزقا بنيويا يقتضي تجاوز ديالكتيك السيطرة والهيمنة الخوارزمية، والتحول إلى فضاء عام "أخضر"، تمارس ضمنه حوارات عقلانية نقدية تهتم بتفكيك عوامل الأزمة البيئية، ومشاركة المواطنين الرقميين في إيجاد حلول واعية لها، تنطلق من تحررهم من شعور الاغتراب وعودة علاقتهم بالطبيعة ومقاومة الرأسمالية السيبرانية.

الكلمات المفتاحية: الديالكتيك؛ المواطنة البيئية؛ المواطنة الرقمية؛ التواصل الافتراضي؛ المقاربة النقدية.

Abstract:

This critical analytical study aims to reveal how contemporary environmental issues have been transformed into a "cultural industry." It seeks to deconstruct the interactive relationship between digital citizenship and environmental citizenship.

المؤلف المرسل: عبد الرؤوف وشان

The study employs a critical approach to understand the dialectics emerging from the complex relations between the "ecological" and the "digital" spheres.
The study reached several key findings, most notably: that environmental citizenship is experiencing a state of conflict and a structural dilemma. This requires transcending the dialectics of control and algorithmic hegemony in favor of a "Green Public Sphere." Within this sphere, rational-critical dialogues can take place to deconstruct the factors behind the ecological crisis.
Keywords: Dialectics; Environmental Citizenship; Digital Citizenship; Virtual Communication; Critical Approach.

1. مقدمة:

شهد مفهوم المواطنة تحولا جذريا في العقود الأخيرة نتيجة الثورة التكنلوجية، استدعى هذا التحول إعادة ضبط هذا المفهوم وربطه بالبيئة الرقمية، والخوض في جدلية علاقته بالبنى الاجتماعية / السياسية، وارتباطه بمفاهيم من قبيل المواطنة البيئية، ذلك أن انتشار الأنترنيت وذيوع شبكات التواصل الاجتماعي رافقتها جدليات تتعلق بطبيعة القيم والسلوكيات والممارسات البيئية التي تفتعل داخل هذا الفضاء الرقمي.

تنامى الاهتمام بالمواطنة البيئية الرقمية، إذ تناول عديد الباحثين هذا الموضوع من زوايا عدة، وحاولت الدراسات الأكاديمية احتواء التشظي الذي رافق هذا الشكل المواطناتي الحديث، والبحث في إرهاصاته الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الثقافية والسيكولوجية، من منطلق أنّ المواطنة البيئية الرقمية تتشابك مكوناتها مع البيئة والدولة والمجتمع المدني والبيئة الرقمية، وأضحى المفهوم أكثر تعقيدا عند النظر إليه في سياق فضاء رقمي له أساليبه التواصلية وضوابطه وفعاليته، غيّر حياة المواطنين، وجعلهم ينخرطون في المجتمع الرقمي، ويشاركون مختلف الأنشطة، في إطار تنشئة رقمية حديثة، تجعل من المواطن الرقمي قيمة ثابتة في التحولات البنيوية التي يعيشها المجتمع،

إنّ الحديث عن المواطنة البيئية الرقمية يحيلنا إلى ضرورة الخوض في جدلياتها وفق منظور نقدي يتجاوز النظرة الكلاسيكية التي تعتبرها فضاء لممارسة حرية الرأي والتعبير، والمشاركة في حماية البيئة والحفاظ عليها، وتحرير الوعي البيئي وفق منطق المنصات، ذلك أنّ العالم اليوم يعيش تحولا رقميا وبيئيا، يثير مسألة التناقضات التي تفرزها إعادة صياغة الوعي عبر الخوارزميات، واختزال النشاط البيئي ضمن ثنائية الاستهلاك والاستعراض. في حين، تزداد القضايا

البيئية تعقيدا، وتبرز باستمرار مشاكل وتهديدات، من قبيل التلوث وتغير المناخ وانحصار التنوع البيولوجي، بالإضافة إلى النفايات الالكترونية، البصمة الكربونية وتنامي الاستهلاك الرقمي للموارد الطبيعية.

تخوض إشكالية الدراسة في المفارقة الديالكتيكية الناتجة عن تأثير التواصل الافتراضي على الممارسة الواقعية للمواطنة البيئية، في ظل الحاجة إلى تبني الاستدامة وإدراك المواطنين لعلاقتهم مع بيئتهم، وضرورة مشاركتهم من أجل الحفاظ عليها. من هذا المنطلق، تطرح الدراسة تساؤلا رئيسيا مفاده:

ما طبيعة الأدوار الديالكتيكية الناشئة عن منصات التواصل الاجتماعي التي ساهمت في تحويل مفهوم المواطنة البيئية؟

بناء على ما سبق، فإن الدراسة ستحاول الإجابة على الإشكالية من خلال الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم المواطنة البيئية وما هي ارتباطاتها بالمواطنة الرقمية؟
- كيف تعمل منصات التواصل الاجتماعي على تحويل القضايا البيئية إلى صناعة ثقافية؟
- كيف يمكن التحول إلى مجتمع رقمي مستدام تتخلص فيه المواطنة البيئية من السيطرة الرقمية؟

أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهميتها العلمية نظرا لكونها تعالج موضوع المواطنة البيئية الرقمية من منظور نقدي، لا يسلم بوجهات النظر التي ترى أنّ منصات التواصل الاجتماعي بمثابة حاضنة للمشاركة في الأنشطة البيئية، وإيجاد حلول للأزمات البيئية التي تهدد عالمنا اليوم، بل يستدعي أطروحات مدرسة فرانكفورت للتأكيد على مقدرتها الراهنة على فهم وتفسير العلاقة بين المواطنة الرقمية والمواطنة البيئية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك العلاقة التفاعلية بين المواطنة الرقمية والمواطنة البيئية، والكشف عن كيفية تحول القضايا البيئية الراهنة إلى صناعة ثقافية، من خلال استحضار أطروحات الفكر التنويري، وتسليط الضوء على أدوات السيطرة الرقمية التي أعادت تحديد

العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا، كما تهدف الدراسة إلى اقتراح نموذج مجتمع رقمي مستدام يعزز المواطنة البيئية النقدية.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على الاقتراب النقدي الذي يتيح تحديثه ومواءمته إعادة قراءة الديالكتيك في العصر الرقمي، فهو يساعدنا على إدراك تعقيد "البيئي" و"الرقمي" وإبراز الديالكتيك الذي يربط ويفصل بينهما، ويتكئ هذا الطرح على أطروحات المدرسة النقدية التي انتقدت العقلانية التقنية وجميع أشكال الهيمنة، وقدمت رؤية نقدية لواقع المجتمع المعاصر؛ فهي تعد مدخلا هاما لفهم وتفسير راهن التغييرات البيئية التي يشهدها العالم في ضوء التحول إلى فضاء تواصلي افتراضي أرخى الصراع بشأن العلاقة بين الإنسان والبيئة والتكنولوجيا، ليتضمن التحليل وفق هذه المقاربة ثلاثة مستويات أساسية تتمثل في: الموضوع، النقيض، التركيب.

2. المفاهيم الإجرائية للدراسة:

1.2 مفهوم المواطنة البيئية:

يتداخل مفهوم المواطنة البيئية مع العديد من المفاهيم الأخرى كالتعليم والتربية البيئية والمعرفة البيئية والاستدامة، وهو ما يفسر صعوبة تعريف المفهوم، لا سيّما أنه يوظف في الأدبيات بمسميات عديدة كالمواطنة الخضراء ومواطنة الاستدامة، ويحظى باهتمام العديد من التخصصات من قبيل علوم الإعلام والاتصال، الاقتصاد، التسويق، السياسة، الفلسفة وغيرها.

ووفقا لبعض الدراسات تعرّف المواطنة البيئية بأنها شكل من أشكال المواطنة التي تشجع الأفراد والجماعات على التفكير في حقوقهم وواجباتهم تجاه البيئة والمشاركة الفعالة في حماية البيئة، فهي تعني تنمية شخصية مواطنين واعين بيئيا، ذلك أنّها التزام بالتمسك بالمعايير الأخلاقية والوعي البيئي **(Kabatiah et al, 2025)**.

كما يشير مفهوم المواطنة البيئية إلى التزام كل مواطن ينتمي إلى مجتمع معين بالحفاظ على البيئة المحيطة، فالسلوك المؤيد للبيئة مدفوع بالإيمان بعدالة توزيع الموارد البيئية، وبالمساهمة في صياغة سياسات الاستدامة **(D'Arco & Marino, 2022, p. 186)**.

وتعرّف المواطنة البيئية بأنّها السلوك المسؤول المؤيد للبيئة الذي يتبناه المواطنون من خلال إجراءات فردية وجماعية تهدف إلى بناء علاقة سليمة مع الطبيعة وحل مشكلاتها الفعلية وتلك

التي في طور النشوء، وتشمل ممارسة الحقوق والواجبات البيئية، بالإضافة إلى تحديد الأسباب الهيكلية الكامنة وراء التدهور البيئي، وتنمية الكفاءة اللازمة للمشاركة النقدية الفعالة والمشاركة المدنية لمعالجتها ضمن الوسائل الديمقراطية **(Hadjichambis & al, 2020, p. 8)**

بناء على التعريفات السابقة، يعد مفهوم المواطنة البيئية مفهوما شاملا يتسع ليتضمن المعرفة والمهارات والقيم التي تؤطره، في سبيل الحفاظ على البيئة والالتزام بمعالجة التهديدات التي تطالها.

الملاحظ من خلال الاطلاع على الدراسات المعاصرة التي قاربت المفهوم؛ التوجه المفاهيمي نحو اعتبار الاستدامة كعنصر جوهري في المواطنة البيئية، والتركيز على الطابع العالمي للمواطن البيئي، الذي لا يحصر انشغالاته في القضايا البيئية المحلية فحسب، بل يهتم بكل المسائل البيئية العالمية.

2.2 في الحاجة إلى المواطنة البيئية:

تعد المشكلات البيئية إحدى القضايا الرئيسية التي تواجه المجتمعات على الصعيدين العالمي والمحلي، خاصة مع تنامي تهديدات فقدان التنوع البيولوجي والتلوث، وهو ما يبرر الحاجة إلى تنمية الوعي البيئي لدى المواطنين بهدف تحقيق التغيير في علاقاتهم ببيئتهم، وتفعيل التزامهم لبلوغ هذه الغاية، ويعد بناء المواطنة العالمية أمرا ضروريا لحل المشكلات البيئية الراهنة للتقدم في طريق الاستدامة.

تتطلب الحاجة الملحة للحفاظ على البيئة تحولا جذريا نحو بيئة جديدة، وهو مسار يستدعي المشاركة الفعالة للمواطنين لمعالجة مختلف المشكلات البيئية، من خلال تطوير وتنفيذ السياسات الخضراء مثل أنشطة المدن الخضراء على سبيل المثال، ذلك أنّ تشجيع المواطنين على أن يصبحوا واعين بيئيا خطوة مهمة نحو التغلب على هذه المشكلات (**Siagian et al, 2023, p. 71**)، فالمواطنة البيئية تعكس توجها سلوكيا يوجه الواجب المدني نحو علاقات أفضل مع البيئة، وهو ما يعتبره هايوارد **Hayward** تجليا لاهتمام المواطن بعلاقته مع البيئات التي يتفاعل معها والتي تشكل جزءا من هويته، والسعي إلى تعزيز الجهود الجماعية والمسؤولية والالتزامات العابرة للأجيال التي تؤثر على الفضاء العام **(Peterson et al, 2025, p. 2)**، حيث تستند هذه المواطنة حسب فان ويك **VanWyk** على فكرة أنّ كل واحد منا جزء لا يتجزء من نظام بيئي أوسع، وأننا بحاجة لها للعيش بشكل أكثر استدامة، والتصرف بمسؤولية إيجابية تجاه بيئتنا، في حين نحن

اليوم في أمس الحاجة إلى مواطنين متمكنين بيئيا، قادرين على التعامل مع الأزمات البيئية الراهنة **(Hadjichambis et al, 2024, p73)**، ولعل هذا ما يبرر سعي التوجه المستوحى من الحركة ما بعد الحداثية؛ في تنويع مجال المواطنة والتعليم البيئي، من خلال العمل على إعطاء صوت للفئات الاجتماعية المهمشة (**Prada da Silva et al, 2025, p. 81**).

فيما يتجلى تطبيق المواطنة البيئية عمليا حسب إليس وواترتون **Ellis & Waterton** من خلال اتباع مبادئ حماية الطبيعة والحفاظ على التنوع البيولوجي، وكذا التخلي عن استخدام المواد الكيميائية الملوثة، وتبني سلوكيات وعادات مثل توفير الطاقة وإعادة التدوير، بالإضافة إلى ترشيد استهلاك الموارد **(Biresselioglu et al, 2022, p. 3)**، ويعد إرساء مواطنة بيئية فعالة لمعالجة هذه المشكلات تحديا معاصرا، يتطلب العمل على تعليم وتنمية مهارات المواطنين وتمكين مشاركتهم السياسية والمدنية لبلوغ غايات التنمية المستدامة، ودعم جهود الحفاظ على البيئة.

3.2 مفهوم المواطنة الرقمية:

يعد مفهوم المواطنة الرقمية من بين المفاهيم التي يصعب تحديدها، لعدم وجود إجماع حول معناه. رغم ذلك يمكن سرد التعريف الذي قدمته إدارة المعرفة والتكنلوجيا، التي تعتبر أنه: "مجموعة القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقويم للتكنلوجيا، والتي يحتاجها المواطنون صغارا وكبارا من أجل المساهمة في رقي الوطن (الثقفي وآخرون، 2018، ص307).

وفي تعريف آخر: "هي مجموعة المعايير والمبادئ والأساليب التي يجب على الفرد أن يمتلكها أثناء تفاعله مع غيره باستخدام الأدوات والوسائط الرقمية مثل البريد الإلكتروني والمدونات الإلكترونية، وشبكات المعلومات كفايسبوك وتويتر وواتساب وغيرها" (الصمادي، 2017، ص144).

أمّا المواطن الرقمي فيعد: "ذلك الشخص الذي يعرف كيفية الاستخدام الصحيح للتكنولوجيا والأدوات الرقمية ويحترم القواعد الأخلاقية والحقوق الفردية في المنصات الرقمية، ويستخدم الأدوات الرقمية بأمان وبإحساس بالمسؤولية" **(Başarmak, Yakar, 2019, p 28)**، كما يشير المواطن الرقمي الذي أطلقه البروفيسور مارك برينينسكي **Marc Breninski** إلى الأفراد الذين نشأوا في عصر التكنولوجيا. حيث بدأت الأسئلة تظهر في سياق المواطنة الرقمية، وتعددت محاولات تحديد أنواعها، وأهميتها وقابليتها للتأثر بـ "الأنترنت"، في ظل قوة المعرفة وانتشارها، ضمن

القيم السائدة والأنظمة الأساسية، لا تزال هناك جدلية واسعة في موضوع الحقوق والواجبات **(Saleem, 2018, p 40)**.

تعد المواطنة الرقمية بمثابة بنية تحتية تضم المهارات اللازمة للمشاركة في الفضاء الرقمي على المستويات الفردية والاجتماعية، تتضمن عناصر كالمعرفة الرقمية والأمن الرقمي، لتمكين الأفراد من التعامل بمسؤولية في البيئة الرقمية الراهنة **(Hanna, 2025, p. 94)**، حيث يتطلب الاندماج في العالم الرقمي تنمية السلوك المسؤول، وتفرض التحولات التقنية الحاصلة تطوير المواطن لملكة التفكير النقدي، والتعامل بعقلانية مع المضامين الرقمية التي يتلقاها عبر منصات التواصل الاجتماعي.

4.2 المواطنة البيئية الرقمية نحو مفهوم تركيبي:

تعد المسؤولية تجاه البيئة جانبا من جوانب المواطنة العالمية، فهي على حد وصف مانيون **Mannion** بمثابة امتداد للحقوق يتجاوز النطاق البشري، كما أنّها تعد واجبا على المواطنين العالميين لتعزيز التنمية المستدامة **(Björk & Shaw, 2022, p. 160)**، بيد أنّ المواطنة الرقمية تهتم بمسائل مرتبطة بالسلوكيات الناشئة في الفضاء الافتراضي، بينما تتبنى المواطنة البيئية مسؤولية المشاركة في الدفاع عن قضايا البيئة بشكل أساسي.

وفق هذا المنظور، يمكن ملامسة بعض التناقضات التي تربط بين المفهومين، فبالرغم من الإمكانيات التي يمكن أن تتيحها المواطنة الرقمية لتنمية الأطر التعليمية والتشاركية للمواطنة البيئية، إلاّ أنها تطرح تحديات بيئية جديدة تتعلق بمشاكل من قبيل الانبعاثات والنفايات الرقمية، بالإضافة إلى التكاليف البيئية المتزايدة لتشغيل البنية التحتية الرقمية، والتوجه الاستهلاكي الرقمي الذي قد يتسبب ببروز تهديدات جديدة، إلى جانب ذلك أضحت منصات التواصل الاجتماعي كوسيط يفرض على المواطن البيئي ممارسة واجباته ضمن أطرها وسياساتها وخوارزمياتها، هذا الانتقال من "الواقعي" إلى "الافتراضي" يطرح إشكالية جوهرية ترتبط بالغاية من المواطنة البيئية، وتتجلى ضمن هذا الإطار ثنائية القيمة في مقابل التفاعل، ذلك أن الظهور الرقمي قد يقلص من قيمة النشاط البيئي، ويدفع مستخدم هذه المنصات إلى الاهتمام بحجم التفاعل حول القضايا البيئية، ناهيك عن استهلاك هذه المضامين وفق نظرة سطحية قد تقف عائقا أمام فهمنا وإدراكنا لها.

إنّ ديالكتيك المواطنة الرقمية الناشئة ضمن منصات التواصل الاجتماعي التي تمارس عبرها المواطنة البيئية، هو وليد نظام رأسمالي يعتبره العديد من الباحثين من بين أسباب الأزمات البيئية التي يعيشها العالم، لذلك تعد المواطنة البيئية الرقمية حالة صراع مستمرة، تتطلب الوعي وكسر السيطرة الرقمية، لاستغلال الفضاءات الرقمية لممارسة مواطنة بيئية فاعلة وواعية.

3. الديالكتيك النقدي لتحولات الفضاء الافتراضي:

1.3 الفضاء الافتراضي وتصاعد الهيمنة الخوارزمية:

طُرحت نظرية الفضاء العام من قبل حنة أرندت **Hannah Arendt** في كتابها الموسوم بـ "الوضع الإنساني **The human condition**" عام 1958، والتي حاججت في أتونه بكونه فضاء للحرية يتكئ على الضرورات البيولوجية، فيمّا طوّر يورغن هابرماس **Jürgen Habermas** عام 1989 مفهومه مشيرا إلى كونه فضاء يتوسط الدولة والمجتمع لتنظيم العلاقة بينهما، يتيح للمواطنين إجراء نقاشات غير مقيدة دون تدخل الحكومات، ومع ظهور الأنترنت نشأ فضاء افتراضي مشكلا مجتمعا عاما **(Yuhanyin, 2019, p. 69)**، بيد أنّ هذا التحول قد يتنافى مع أطروحة هابرماس، فالمجال العام الذي تصوره كفضاء حوار عقلاني يتعارض مع غرف الصدى التي تنبثق عن منصات التواصل الاجتماعي، والتي تعيق النقاش والنقد، فالمواطن الرقمي ينحصر خوارزميا ضمن مجموعات تتشكل كفقاعات مغلقة تتبنى نفس الأفكار والشعارات وتنشئ إجماعا زائفا وعزلا عن أفكار ورؤى بقية المجموعات، وقد تمنحه ردود الأفعال الإيجابية حول المحتوى البيئي الذي يقدمه شعورا زائفا ببلوغ غايات الحفاظ على البيئة.

في ذات السياق، تبسط ديناميكيات الفضاء الافتراضي بعض الجدليات المتعلقة بالتحيز الخوارزمي، والمخاوف بشأن الرقابة الرقمية، وهو ما يشكك في الحتمية التكنلوجية للمواطنة الرقمية، ويثير تساؤلات ملحة حول مستقبل المواطنة البيئية في البيئة الرقمية.

يعكس التحيز الخوارزمي أوجه عدم المساواة المجتمعية والتاريخية التي تنتقل عبر التكنولوجيا **(Ukanwa, 2024, pp. 1-2)**، ويحدث هذا التحيز عند إلحاق ضرر بفئات معينة بناء على خصائص مثل الجنس والعرق والوضع الاقتصادي والاجتماعي، ذلك أنّ أنظمة الذكاء الاصطناعي تتعلم من بيانات تاريخية قد تكون متحيزة، وهو ما قد يفاقم أوجه عدم المساواة القائمة **(Bahangulu & Owusu-Berko, 2025, p. 1748)**، ويمكن أن تكون الخوارزمية متحيزة

أخلاقيا أو إحصائيا أو اجتماعيا (Fazelpour & Danks, 2021, p. 2)، فعلى سبيل المثال، تعد منصات مثل تيك توك مساحة مناسبة للرسائل البيئية، بيد أن المستخدمين قد يكونون عرضة لروايات مشوهة تعزز التحيزات، كما تنشئ "دوامة خوارزمية" عند تعرضهم لمحتوى متزايد ينتج انغلاقات أيديولوجية وتجانسا عاطفيا وأسلوبيا يجسد إطار دورة الحلزون الخوارزمية، أين يُكافئ المحتوى خوارزميا بغض النظر عن مصداقيته الواقعية، مما يضعف فهم الجمهور لتعقيدات قضايا البيئة، وقد يميل إلى محتوى يعيق التفكير النقدي والانفتاح، فالذات الخوارزمية حسب بيمو Bimo تعطي الأولوية لما تعتبره "ملائما" للمستخدم (Loupessis & Intahchomphoo, 2025, pp. 8-10)، وهو ما يتعارض مع الحق في الحصول على المعلومات البيئية، فالواقع يقتضي نشر المعلومات حول هذه القضايا وإخضاعها للتدقيق العام بحرية تامة (Slamene, 2024, p.37)، وهو ما قد يؤدي إلى عزله داخل فقاعة معلومات، تَحُول دون انفتاحه على آراء ونقاشات متنوعة، خاصة عندما تتحيز الخوارزميات لنوعية محتويات محددة بطريقة آلية ومتكررة.

2.3 المواطنة البيئية في ضوء أطروحات مدرسة فرانكفورت:

لقد أشار كل من ماكس هوركهايمر وتيودور أدورنو Max Horkheimer & Theodor Adorno في كتابهما الموسوم بـ جدل التنوير Dialectic of Enlightenment؛ لأطروحة السيطرة، التي تجسدت مقولاتها الأولى في نظام القبيلة وسيطرتها على الفرد، عن التجريد الذي يجعل كل شيء في الطبيعة قابلا للإنتاج، وفي ظل سيطرة الصناعة يصبح الناس الأحرار بحد ذاتهم ذلك القطيع الذي اعتبره هيجل إنتاجا من إنتاجات التنوير، كما أن الفردية تعلمت النظام والخضوع، فالإنسان يستخدم الطبيعة لتحقيق غاية السيطرة عليها (هوركهايمر و أدورنو، 2006، ص 34-43). إنّ ربط هذه الأطروحة بالعصر الرقمي الذي نعيشه تقودنا للتفكير في المواطنة البيئية الرقمية كأداة للسيطرة على الطبيعة، لا سيما أنّ الوسائط الجديدة والذكاء الاصطناعي تقابلان العقل التنويري الذي يريد التعلم وحساب كل شيء رقميا، بما فيها الطبيعة. هذا التحول يختصر المواطنة البيئية ضمن خوارزميات ويفقدها ديناميكيتها وأساسها الأخلاقي الذي تقوم عليه، فالمسؤولية تجاه البيئة هي التزام أخلاقي بالأساس. فيما يقدم الباحثان أطروحتهما عن صناعة الثقافة، مشيرين إلى كونها ليست نابعة من الدائرة الليبرالية فحسب، ومن الأوبريت أو من المجلة؛ فتروستات الثقافة الحديثة هي المكان الاقتصادي التي تستمر بالبقاء مؤقتا مع مدراء المؤسسات، ومع جزء دائرة تحول المنتجات التي تدخل بدورها وسط سيرورة من الانحلال... وليس صدفة أن

تكون الصناعة الثقافية آتية من البلدان الصناعية الليبرالية وما يتبعها من وسائل إعلام كالسينما والإذاعة والمجلات، كونها الأكثر ازدهارا في هذه البلدان (هوركهايمر و أدورنو، 2006، ص 154-155)، وتعد هذه الأطروحة من أبرز اسهامات مدرسة فرانكفورت، في سياق تحليل كيفية عمل المنتجات الثقافية كأدوات لترسيخ السيطرة الاجتماعية، تحول دون التفكير النقدي، إذ تثير هذه الأطروحة مسألة تحول المواطنة البيئية إلى نمط استهلاك رقمي وصناعة ثقافية يبدو أنها تعبر عن مشاكل بيئية وتقدم حلولا لها، في حين أنّها تعمل عكس ذلك، فالقضايا البيئية المعاصرة تتجسد عبر محتوى رقمي يجري استهلاكه كباقي المنتجات، واستنساخه عبر تداوله على شكل وسوم وترند، سرعان ما تتلاشى فاعليته، ليكشف عن وعي بيئي زائف، ويحيل إلى تناقضات تتعلق بترويج بعض العلامات التجارية التي تتسبب منتجاتها وخدماتها في تدمير البيئة؛ لمضامين تزعم حمايتها، وسيطرة المؤثرين على متابعيهم في منصات التواصل الاجتماعي من خلال إنشاء مضامين بيئية تناقض نمط حياتهم الذي يتعارض مع الحفاظ عليها، وتقديمهم لرغبات مصطنعة تركز على الاستهلاك وتصرف الانتباه عن المشاكل الجوهرية للبيئة أو تسطيحها وجعلها استعراضية قائمة على أرقام من قبيل عدد الإعجابات والمشاهدات والمشاركات، حيث انتقل التفكير في الغايات الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية التي تسعى لحماية البيئة؛ إلى كيفية الحصول على المشاهدات وزيادة المداخيل، وهو ما يحاكي مقولة مدرسة فرانكفورت التي تضمنت تحول كل شيء لأرقام قابلة للقياس، ويعزز فكرة الفصام والاغتراب عن الطبيعة التي تتسع لتعلن عن انفصال المواطن الرقمي واقعيا وحسيا عنها، فالتحكم عبر الأدوات الرقمية التي من المفترض أن تربطنا بالبيئة يزيد من ابتعادنا الواقعي عنها، و يعزز ارتباطنا الافتراضي (الجاف) بقضاياها، وتنشئ منصات التواصل الاجتماعي عقلا أدواتيا يقترب من أفكار مدرسة فرانكفورت، ليرخي الاعتقاد بأنّ المواطن قادر على حماية البيئة من خلال هاتفه أو حاسوبه اللذان يستهلكان الكثير من الموارد ويؤذيان البيئة.

3.3 الاغتراب الرقمي البيئي:

تقوم النظرية النقدية حسب كريستيان فوكس **Christian Fuchs** على نقد الهيمنة والاستغلال وترى أن الإنسان ينبغي أن لا يكون مجرد فاعل قابل للتلاعب، وهي تقدم نقدا للأيديولوجيا وتحاول التركيز على كون الظواهر المركزية للرأسمالية لا تظهر للناس على حقيقتها بل في صورة مشوهة، فالتواصل جانب مهم في أي مجتمع، لكنه في ظل الرأسمالية يعد شكلا من أشكال السيطرة على الجماعات الخاضعة للهيمنة عبر أيديولوجيا وسائل الإعلام والتكنولوجيا،

فالتواصل ليس نقيا بمنأى عن الهيمنة بل هو متشابك معها تشابكا عدائيا (**Fuchs, 2021, pp. 16-17**)، لقد جادل فوكس في أنّ منصات التواصل الاجتماعي تتحكم عبر خوارزمياتها في المحتوى الذي يظهر للمستخدمين، وهي تعمل بالتالي وفق ديالكتيك يؤثر على النقاش العام وتكوين الرأي العام، ويعيد تشكيل الهويات الثقافية والاجتماعية والسياسية، الفردية منها والجماعية وفق منطق رقمي مهيمن، وهو ما يجعلنا نتساءل عن جدوى بعض أساليب الدفاع عن البيئة رقميا، هل يمكن إحداث التغيير عبر نشر صور للطبيعة والإعجاب بمنشورات أو مشاركتها؟ أم أنّها مسار يراكم الوعي والمسؤولية ويتطلب فعل مادي واقعي؟ إنّ المواطنة البيئية تتطلب تجاوز حالة الاغتراب التي يعيشها المواطن الرقمي، والتي ينفصل فيها عن الواقع الملموس والمشاكل الحقيقية التي تعاني منها البيئة، هو يحتاج لأن يقرر بنفسه طبيعة المحتوى البيئي وأولويته، لكي يتحول إلى مواطن فاعل، ويتلافى الاغتراب الرقمي البيئي.

تأسيسا على ما سبق، يمكن القول أنّ المواطنة الرقمية قد تشكل عائقا أمام المواطنة البيئية، ذلك أنّها اتخذت شكلا ديالكتيكيا جديدا في الفضاء الافتراضي يخضع للبعد الاستهلاكي الذي تنشؤه منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، وهو ما يفرض تخفيف وطأة تحيز الخوارزميات وكبح الرقابة الرقمية، وتشجيع المواطن على تشكيل هويته بدل السيطرة عليه، وهي غايات تتماهى مع بناء مجتمع رقمي مستدام يحظى بالعدالة.

4.3 نحو رؤية نقدية للمجتمع البيئي الرقمي المستدام:

تؤثر التقنيات والبيئات الرقمية على كيفية تفاعلنا مع بعضنا البعض في مجتمع المعلومات، حيث تعد المنصات الرقمية بنى تحتية مفتوحة وتشاركية تتيح تبادل المنتجات والخدمات والروابط الاجتماعية (**Naceri & Djellouli, 2024, p.40**)، وتشكل من خلال تفاعلها إطارا اجتماعيا تواصليا جديدا، كما تنشئ نظاما بيئيا يتسم بتكوين الذكاء الاجتماعي، والانتقال من وسائل الإعلام الباردة إلى وسائل الإعلام الساخنة، وتحويل أنفسنا من زوار للشبكة إلى مقيمين فيها، فهي تغير مفهوم المواطنة من دور تقليدي قائم على التلقي والاستهلاك لتفتح المجال أمام إمكانيات لا نهائية لإنشاء ونشر المحتوى في الفضاء التواصلي الرقمي، واكتساب رأس مال رمزي جديد (**De Velazco et al, 2023**)، على هذا النحو يتمظهر النشاط البيئي الرقمي بشكل رئيسي في منصات التواصل الاجتماعي، من خلال نشر ومشاركة المنشورات والصور ومقاطع الفيديو، الإعجاب والتعليق

عليها، ومناقشة المواضيع ذات الصلة بالبيئة، ونقد السياسات البيئية المحلية ومقاومتها عبر الاحتجاج وصياغة العرائض.

يستدعي المجتمع الرقمي المستدام تغييرا سلوكيا وثقافيا في كيفية تفاعل الأفراد والمجتمعات مع التكنلوجيا، حيث تبرز المواطنة البيئية كفلسفة وممارسة توجيهية، فهي إطار معياري وعملي لمواءمة التحولات الرقمية مع الاستدامة، وممارسة فاعلة تشمل النشاط المدني والواجب الأخلاقي والمشاركة في حل قضايا المجتمع، كتلك المتعلقة بالسياق البيئي والرقمي **(Gooding & Phillips, 2025, p. 12)**، إذ يمكن للمواطنة البيئية أن تدعم حل المشكلات البيئية الراهنة، وتساهم في بناء مجتمع أكثر استدامة من خلال تغيير قيم ومعتقدات ومواقف وسلوكيات الأفراد **(Hadjichambis & Reis, 2020, p. 2)**، فلقد أشار الباحث كريستيان فوكس **Christian Fuchs** في هذا الصدد إلى أن هذه الديناميكية قد أنشأت ما يسمى بالثقافة السيبرنطيقية، التي تمثل نظام ديالكتيكي ينشئ فيه النشاط والهيكل الثقافي عبر شبكة الأنترنيت، فهو يمثل عملية الإنتاج الدائم والمشترك للممارسات والهياكل التي تنتج وتعيد إنتاج العقل "الأفكار، التأثير، القيم، المعاني، الذوق" (تنيو وطاير، 2017، ص215).

ففي دراسة حول المواطنة الرقمية والحوكمة المستدامة تبيّن أنّ الوسائط الرقمية تلعب دورا أساسيا في تعزيز المواطنة الرقمية والمشاركة الفعالة في الحفاظ على البيئة، حيث تعمل المواقع الإلكترونية على نشر البيانات البيئية وقيادة المبادرات، فيما تتشكل منصات التواصل الاجتماعي كحاضنات حيوية للنشاط والوعي البيئي، خاصة لدى فئة الشباب، وتتيح تقنيات الواقع الافتراضي التعلم كما تزيد من الوعي البيئي، أمّا تطبيقات الهاتف المحمول فهي تدعم جهود الحفاظ على البيئة **(Tapiasa et al, 2024, p. 81)**، وبهذا تبرز أهمية التمكين الرقمي في تنشئة الفرد على الاستخدام الأمثل والآمن للتكنلوجيات الرقمية لتحسين واقعه البيئي، ذلك أنّ اكتساب مهارات رقمية جديدة يساهم في ابتكار أساليب جديدة للحفاظ على البيئة، ومواكبة وتيرة التحولات الرقمية، كما خلصت دراسة لـ مايورفا وآخرون **Maiurova et al** إلى أنّ التمكين الرقمي يعد عاملا ثوريا في الحد من النفايات وتقليل الانحباس الحراري، من خلال تشجيع توليد واستهلاك الطاقات المتجددة، كما تُظهر العديد من الدراسات التجريبية الحديثة أهمية التمكين الرقمي في تحسين جودة البيئة وتعزيز الابتكار التكنلوجي، الذي يساهم في خفض الطلب على الطاقة، وتقليل الانبعاثات **(Xu & Liu, 2022, p. 5)**.

وهو ما يعني أنّ تجاوز ديناليكتيك السيطرة والهيمنة الخوارزمية يسمح بالتحول إلى فضاء عام "أخضر"، تمارس ضمنه حوارات عقلانية نقدية تهتم بتفكيك عوامل الأزمة البيئية، ومشاركة المواطنين الرقميين في إيجاد حلول واعية لها، تنطلق من تحررهم من شعور الاغتراب وعودة علاقتهم بالطبيعة ومقاومة الرأسمالية السيبرانية.

4. خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أنّ المواطنة البيئية تعيش حالة صراع ومأزقا بنيويا لا يزال قيد التشكل، إذ يتضح من خلال المقاربة النقدية أن الفضاء التواصلي الافتراضي قد يعيق ممارسة المواطنة البيئية، ويحصرها عبر أدوات السيطرة والممارسات المهيمنة على العقل النقدي، لينتج فهما مختلفا للعلاقات بين الإنسان والتكنولوجيا.

تتطلب الرؤية المستقبلية إعادة النظر في أدوار المواطنة الرقمية والاعتراف بتحدياتها، وهو ما يفرض الانتقال إلى مجتمع رقمي مستدام يتكئ على العقلانية التواصلية لإعادة بناء علاقاته مع منصات التواصل الاجتماعي، على اعتبار أنّه لا يمكن إلغاؤها أو تجاوزها فهي تتمظهر كقيمة ثابتة في حياة المواطن اليوم، الذي ينبغي أن يتحول إلى مواطن بيئي فعال قادر على إحداث التغيير.

تقترح الدراسة إعادة تنشئة المواطن وفق مقاربة تتعدى المنظور الكلاسيكي الذي يركز على كيفية استخدام الأنترنت، إلى مقاربة تهتم أكثر بالفهم العميق لديناميكيتها وآثارها على البيئة (في حد ذاتها)، وكيفية مقاومة ما تفرضه علينا من يوتوبيا متخيلة تبعدنا عن الواقع العيني أو تزيفه، على أن يتم الاعتماد على تربية بيئية رقمية، وتصميم برامج وطنية ديناميكية لتعليم المواطنة الرقمية والتفاعل النقدي مع منصات التواصل الاجتماعي، بهدف تحقيق الكفاءة الرقمية وتنمية الوعي البيئي والقيم الأخلاقية، وهو ما يتيح تشكيل المعرفة وتنمية المهارات اللازمة لتجاوز سطوة "الرقمي"، والانفتاح على نقاش نقدي في فضاء افتراضي يتلافى المنطق الخوارزمي للمنصات، ويركز على الواقع المادي كمنطلق لإعادة "الواقعية" للنشاط المدني البيئي ومواجهة التحديات البيئية التي يعيشها العالم اليوم، بالإضافة إلى إنشاء منصات محلية بديلة تبني خوارزمياتها من منطلق أخلاقي غير ربحي يقوم على مبادئ العدالة والتنوع، تدار فيها النقاشات بشكل يتيح لعموم المواطنين الاطلاع على مختلف أبعاد القضايا البيئية ووجهات النظر حولها، وتسمح لهم بالمشاركة في إثراء النقاش حول مواجهة التهديدات البيئية، والمساهمة في صنع السياسات العامة البيئية، لتمكينهم من ممارسة حقوقهم وأداء واجباتهم البيئية.

5. قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

تنيو، فاطمة الزهراء وطاير، مفيدة. (2017). المقومات التربوية للناشئة في ظل الإعلام الجديد، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، 6(1)، 207-220.

الثقفي، أحمد بن سالم وآخرون. (2018). دور المواطنة الرقمية في حل المشكلات التربوية التكنولوجية لدى طالبات كلية التربية جامعة الطائف في ضوء الاحتياجات العلمية، مجلة العلوم النفسية والتربوية، 4(4)، 303-325.

الصمادي، هند سمعان إبراهيم. (2017). تصورات طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية وسبل تفعيلها في المؤسسات التعليمية (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة القصيم)، مجلة دراسات وأبحاث، 9(27)، 141-160.

هوركهايمر، ماكس وأدورنو، ثيودور. (2006). جدل التنوير شذرات فلسفية. (ترجمة: جورج كتوره) بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

المراجع باللغة الأجنبية:

Bahangulu, J., & Owusu-Berko, L. (2025). Algorithmic bias, data ethics, and governance: Ensuring fairness, transparency and compliance in AI-powered business analytics applications. World Journal of Advanced Research and Reviews, 25(2), 1746-1763.

Biresselioglu, M., & et al. (2022). Understanding the dynamics and conceptualization of environmental citizenship and energy citizenship: Evidence from the existing literature. Frontiers in Energy Research, 10, 1-20.

Björk, A., & Shaw, C. (2022). Extensions Of Citizenship? Exploring Digital, Global, And Environmental Citizenship Education. Postcolonial Directions in Education, 11(1), 140-177.

D'Arco, M., & Marino, V. (2022). Environmental citizenship behavior and sustainability apps: an empirical investigation. Transforming Government: People, Process and Policy, 16(2), 185-202.

De Velazco, J., & et al. (2023). The impact of digital citizenship on the development of the socio-political environment of the region. E3S Web of Conferences, 449. doi:https://doi.org/10.1051/e3sconf/202344902002

Fazelpour, S., & Danks, D. (2021). Algorithmic bias: Senses, sources, solutions. Philosophy Compass, 16(8), 1-16.

Fuchs, C. (2021). Social Media: A Critical Introduction (éd. 3). London: Sage.

Gooding, L., & Phillips, R. (2025). Aligning Digital Futures with Ecological Citizenship for Sustainability. Sustainability, 17(18), 1-13.
Hadjichambis, A, et all. (2024), How can we transform citizens into 'environmental agents ofchange'? Towards the citizen science for environmentalcitizenship (CS4EC) theoretical framework based on a meta-synthesis approach, International Journal Of Science Education, 14(1), 72–92.
Hadjichambis, A., & all. (2020). Conceptualizing Environmental Citizenship for 21st Century Education. New York: springer.
Hadjichambis, A., & Reis, P. (2020). ntroduction to the Conceptualisation of Environmental Citizenship for Twenty-First-Century Education. Dans A. Hadjichambis, & et al, Conceptualizing Environmental Citizenship for 21st Century Education (pp. 1-14). Berlin: Springer Nature.
Hanna, R. (2025). Digital Citizenship and Its Impact on the use of Eco-Friendly Technologies: A Survey Study from the Perspective of Employees in Educational Institutions. Khazayin Of Economic And Administrative Sciences, 2(3), 93-115.
Kabatiah, M., & et al. (2025). Examining Young Citizen's Engagement in Ecological Citizenship for SDGs: A Systematic Literature Review. The 4th International Conference on Humanities Education, Law, and Social Science (pp. 241-252). Surakarta: Universitas Sebelas Maret .
Loupessis , I., & Intahchomphoo, C. (2025). Framing the climate: How TikTok's algorithm shapes environmental discourse. Telematics and Informatics, 102, 1-14.
Naceri, Z &, Djellouli, M. (2024), Mechanisms for Employing Digital Tools and Artificial Intelligence by Digital Platforms to Detect the Spread of Fake News Across Social Media Networks -A Case Study on the Misbar Platform-, La revue de la Communication et du Journalisme, 11(2), 38-53.
Peterson, J., & et al. (2025). Does eBird Contribute to. Citizen, 10(1), 1-14.
Prada da Silva, D., & et al. (2025). Promoting Environmental Citizenship Using Participatory School-Based Community Profiling on Water (Mis)uses. ECNU Review of Education, 8(1), 79-11.
Saleem, T. (2018). Digital Citizenship and its Activation Means in Educational Institutions, International Forum of Teaching and Studies, 14(2), 39-53.
Siagian, N., & et al. (2023). The effect of environmental citizenship and spiritual norms asmediators on students' environmental behaviour. International Journal Of Adolescence And Youth, 28(1), 69-83.
Slamene, R. (2024), Consolidating the Principle of the Right to Environmental Information: An Analytical Study of International Laws and National Legislations, La revue de la Communication et du Journalisme, 11(1), 35-58.
Tapiasa, B., & et al. (2024). Digital Citizenship and Sustainable Governance: A Design Thinking. Procedia Computer Science, 231, 78-85.

Ukanwa, K. (2024). Algorithmic bias: Social science research integration. Current Opinion in Psychology, 58, 1-5.
Xu J, She S, Liu W. (2022). Role of digitalization in environment, social and governance, and sustainability: Review-based study for implications. Front Psychol. 13, 1-15.
Yuhanyin, M. (2019). The influence of algorithms on citizens. The Frontiers of Society, Science and Technology, 1(7), 68-74.